

Ali
Ashour
2 0 2 3

علي
عاشور

اغترباب

Alienation



...and the world

من فيض الرهافة وشفافية الوجد تتفرد أعمال الفنان الكبير علي عاشور .. فنان بحث بين ثنانيا التقشف والتصوف ليغزو مواقع الأحاسيس الدفينة لدى المتلقي .. يحاورها بوعي وخفة في تجربة شديدة الخصوصية والعمق والإصرار على بلورتها في صياغات تعبيرية ؛ أخذت بُعدًا تشكيليًا يتخفى في بناءات رصينة وهادئة بعيدة عن التكلف ..

الفنان القدير علي عاشور مدرسة ومشوار طويل من العطاء الإبداعي، أثرى الحركة التشكيلية بأعمال تدفعنا لنستعيد من أذهاننا بعض الذكريات .. تحرك في عقولنا الإدراك لأهمية أن نتنفس حياة بمفردات الفن وتعاييره ودلالاته ومنهجيته ..

تلك التجربة المهمة بكل أبعادها وإعادة صياغاتها لجماليات السطح في ضيافة متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية بقاعة حامد عويس .. نشاهدها لنبحث عن إجابة جديدة في أسلوب التجريدية التعبيرية .. في حالة متصوفة تبحث عن غاياتها بين ثنانيا العقل ومخزون المعرفة والمشاعر والذكريات.

أ.د/ وليد قانوش

رئيس قطاع الفنون التشكيلية



إن ارتباط الصدق بالغرابة في عالم التشكيل هبة لا يهبها الله إلى الكثيرين؛ فالتعبير بصدق عما يدور في خلجات الفنان بكل ما تحمله أغوار النفس البشرية من غرابة، وظهوره على هيئة منتج بصري مادي، هو أمر في غاية التعقيد، وربما يكون هذا التآلف بين الصادق والغريب هو أحد أساسيات العملية الإبداعية.

علي عاشور هو حالة من الألفة بين الصدق والغرابة، هو صادق في الإفصاح عما بداخله، وفي نفس الوقت لم تبخل عليه الغرابة بأسرارها بل منحتة التفرد لعالمه الخاص.

أعمال علي عاشور فيها من الزهد والشجن ما يجعلك تعبر إلى عالمه بمنتهى السلاسة، فإذا سلّمنا أن العمل الفني هو مرآة الفنان أو هو صورة بصرية لعوالم خفية خاصة به؛ فهذه النظرية تظهر جلية إذا أمعنت النظر لأعمال عاشور ثم استمعت

لفلسفاته وذكرياته عن الفن والحياة، ستعرف وقتها أنه ولوحاته كيان واحد لا يتجزأ؛ هدوء كلماته وخفوت صوته وحنو تعابيره هو بالضبط ما يظهر في رقة خطوطه وشفافية ألوانه وانسجام مساحاته؛ في حديثه يمنحك قدرًا من الإنصات لتُعبر عن رأيك ببساطة، وتمنحك لوحاته هذه الميزة أيضًا؛ أنت لا تحتاج لأن تكون فنانًا فذًا أو أديبًا مُفوّهًا أو عالِمًا بكل بواطن الأمور لكي تتجاذب أطراف الحديث مع عاشور، ولست بحاجة لهذا أيضًا وأنت تستكشف عامله البصري شديد الثراء بتؤده وعلى مهل، أنت فقط بحاجة إلى أن تكون شغوف بكل ما هو جميل وحالم وأن تمتلك قدرًا من السلام النفسي بعيدًا عن كل صراعات الحياة لكي تدخل بكل أريحية ودون عناء إلى عامله الصادق والغريب.

الإسكندرية تسكن روحه؛ الإسكندرية بطبيعتها الخاصة وتراكم الحضارات وتعدد الثقافات، هي طبقات شفافة تعلو الواحدة منها الأخرى فتوازيها جزئيًا دون أن تخفيها، فتستعير الواحدة منها ما برفقتها من جمال وتضيف أيضًا لها من جمالها، وهكذا... أعمال عاشور أيضًا تجعلك تتساءل، هل هذا وجه؟ نعم.. ولكن هل يخفي وراءه شيئًا آخر؟ نعم.. إنه منزل قديم يظهر من خلفه أفق ليس بمكانه المعتاد، يُغلف كل هذا إحياءات لذكريات من زمن بعيد وجميل؛ بعض الذكريات تفرض نفسها على الذاكرة ويكون حضورها البصري واضح وضوح حضورها بالذهن، والبعض الآخر يتوارى خلف شفافية متعددة فيظهر منه ملامح بعيدة وربما يختفي تمامًا خلف ستائر الزمن.

نحن أمام عالم يجذبك من النظرة الأولى فتقع أسير جمالياته المتعددة، ثم يأخذك شيئًا فشيئًا لتكتشف أن تلك النظرة الأولى ما هي إلا مدخلًا لعالمٍ أكثر جمالاً تُبحر فيه بقلبك وروحك متمنيًا عدم الخروج منه إلى الأبد.

د.علي سعيد

مدير متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية

يناير ٢٠٢٣

دعوة خاصة لمن يجيدون الإنصات

من يجيد الإنصات وحده هو من يستطيع أن يدلف إلى عالم علي عاشور الجواني ، عليك أن تخطوا إلى أعماله هادئًا متخفّفًا من أثقالك، متواضعًا كأنك ياباني في طريقه إلى طقس غرفة الشاي، هي أعمال لا تبوح من النظرة الأولى .. عليك أن تصمت وتتأمل قليلاً لكي تكتشف مفرداتها المغلفة بغلالات شفاقة، بعضها يجيد الاختفاء وبعضها يكشف عن نفسه بحذر وبعضها يتصدر لكي ينال نور المشهد، والكشف يكون بقدر المحبة والتماهي في هذه البنية السحرية الهادئة خفيضة الصوت إن كنت ممن يمرون مرورًا عابرًا على الأعمال الفنية عسى أن يستوقفك لونها صارخًا أو ضوءًا باهرًا؛ فلن ترى أعمال عاشور؛ لن ترى بلورته السحرية الشفيفة الملونة ، لن تكشف لك عن خيالاتها الشجية أو نساؤها المحتميات بالظل أو المتسربلات بأرديتهن الطيفية، ولن ترى اللوحة المضاءة بأضواء حاملة متحركة تكشف برفق عن شخوصه الساكنة، فلا بد أن تمعن النظر وتخلص في الرؤية لكي تمنحك اللوحة هباتها في لوحاته يستطيع عاشور أن يعيد اكتشاف ذاكرته، وأن يفتح غرف الحب الموصدة ويزيح التراب العالق بها فيكشف عما يحب كيفما يحب .. حبيب يتذكر لمعة عينيه ورداء يحبه ومقعد لطالما استقبل تعبه وأصدقاء رافقوه في الحياة، نوافذ حارات الإسكندرية ووجوه بناتها، شخوص خارجة لتوها من الأساطير، خطوط رعديّة ملونة تمرق بلا رقيب فوق وقار اللوحة الهادئة، ضوء «لمبة الجاز» الحانية يحركه هواء مالح ، وألوان صهدية ساخنة يغمر بها أحبته .

أنفاس دافئة تؤنس الوحشة ، وهمهمات من حواديت البحر القديمة تسامرته في الليالي الباردة ، إنه يكشف أشياء ويترك

أشياء للظل في لعبة يراوغ بها الذاكرة وتراوغه، يرسم تاريخ الأمكنة كما تكتبه العاطفة، يبقى من يحب ويترك الآخرين تحت ستائر الغبار مسطحات علي عاشور تعرف رذاذ البحر الذي ينقر الوجوه فتزداد الحواس حدة وألغًا، وزخات مطر الإسكندرية وصدأ مراكب الأنفوشي ورطوبة الإسكندرية التي لاتترك شيئًا مصقولًا بلا ذاكرة، وملوحة الجو الذي يأكل الجدران ويترك فوقها خيالات وحكايات لمن يرى، حوائط كوم الدكة القديمة، مقاهي المنشية القديمة، شبابيك البيوت التي فقدت زجاجها واستبدلته «بكولاج» من الكراتين الملونة وأغطية الصفائح القديمة، ظلال الغسيل المنشور فوق الأسطح، الأبواب العالية في الحواري الشعبية التي يزينها الحديد المشغول الزخرف، تتسرب منه أشعة الشمس فتلقى بظله على قطط الشوارع التي تستدفئ بمدخل البيوت، ملمس الرمال وسطحها المضيء تحت مياه البحر الشفافة، صوت هدير ورائحة اليود، البياض المتقشر في منازل الصيادين الخشبية بالملكس، الناموسية البيضاء والأعمدة العالية للسريز النحاسي الذي كنا نلهو صغارًا تحت سطحه العالي، وجوه ذات طابع روماني أشبه بوجوه تماثيل الرومان في متحف الإسكندرية اليوناني الروماني، مربعات ومستطيلات كبيرة بيضاء متربة أو رمادية تنظم تدفق الأشكال وتحفظ لكل منها خندقه الخاص تذكرنا بقوالب الحجر «الأنثري» في رصيف البحر القديم وبالبلاطات الكبيرة الذي مازالت تغطي شوارع ميناء البصل وسوق الجمعة، غلالات شفافة تنزع عن الشخوص طبيعتهم الطينية فنراهم كأطياف سائرة تدلف وتعود من باب الحلم دون جهد يُذكر، خط يمرق في خاطر اللوحة، أفق صحراء برج العرب الأصفر ورقرقات مياه البحر ولمعان ضوء الشمس فوقها، نوافذ مفتوحة على البحر البعيد وهمهمات الجدران التي أكلها الزمن وملح البحر .

ولعل عاشور مزاج لوني حاني وخميرة لون غامضة مشبعة بالعاطفة تحمل في بعض أطرافها أطيافًا من نور ملون ؛ لانجد لديه لوغًا مسطحًا صريحًا مصممًا بل طبقات شفافة متراكبة تمهل الذاكرة لكي تطرح حمولاتها، تعرف فرشاته كيف تتريث فوق سطح اللوحة ترتكن في موضع لتترك مزيدًا من اللون وترتفع في موضع آخر لتغييه لبعض الوقت، تمتزج بما يجاورها حينًا

وتهجره حينًا، هيئات ملونة تتحول في هدوء من كتلة إلى مسطح لتذوب في بنية عضوية رائقة ؛ ثم ما يلبث الخط أن يدخل شقوقه مثل أوردة ملونة، أو خريشات تخدش صمت اللوحة، أو كتابات يونانية قديمة تحاول أن تلحق بمكان لها في هذا العالم الصموت، رسوم من صور فوتوغرافية قديمة ترجع إلى عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي بدت كأنها إشارة لخوف من إفلات الأحباب وغيابهم من صفحة حياتنا، تطل الصور في أطرها لكي تغدق بحثين وراف ومحنة لتلك الفترة ورائحتها السكندرية، زيارة للماضي كلما سنحت الفرصة وهي في الحقيقة زيارة لجزء فقد من العمر، بشريصفون كأنهم يتهيئون لالتقاط صورة فوتوغرافية لتثبيت لحظة زمنية ما ربما تساعدهم يومًا أن يحتفظوا بلمة الأحباب قبل أن ينفرد عقدهم بالغياب، ربما تحمل لهم الصور يومًا عبق رائحة الأحباب لتطمئن الروح ولو قليلاً، إنه يرسم الغياب، فالحنين وحده هو الذي يشعرا أننا امتلكننا يومًا قلوبًا جميلة ونفحات من محبة خالصة، وأماكن حملت جدرانها أنفاسنا ؛ لوحات عاشور يجب أن تراها بقلبك وتنصت لهمهمات أصحابها لكي تستشعر الحنين الشجي العالق بتلايب القلب الذي يورثه لنا الزمن عندما تباعد الأيام بيننا وبين الأمكنة والأشخاص والأشياء التي نحبها، لكن هبة الفن تأتي عندما نستطيع أن نستضيف كل ما نحب في اللوحة ونستطيع أن نناديهم ونسامرهم ونستحثهم أن يبقوا معنا ولو لبعض الوقت .

إن هناك شيء ما دفين في أعمال عاشور يتسق مع طبيعته الجوانية ؛ شيء ينتقل إلينا ويبقى في القلب، يهديه لنا محب الفن الذي منحه عمره وخاض طريقه الوعر من دون سند يتكئ عليه، وربما هذا ما منحه حرية أكثر ونزاهة أكثر وزهدا أكثر . لقد أعفي من التسلق ومحبة الظهور وتلق ذوي النفوذ ومزاحمة أنصاف الموهبين ؛ فهو يقود قاربه وحده، ويرى شواطئ الوصول في جلاء تام .. لقد استغنى فجائته كل الأشياء ومنحته اللوحة فقط كل ما يريد وأكثر .

د . أمل نصر

أستاذ التصوير بكلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية

١٣ ديسمبر ٢٠١٩

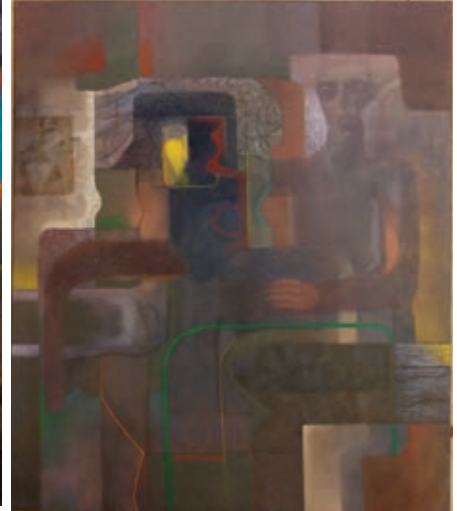
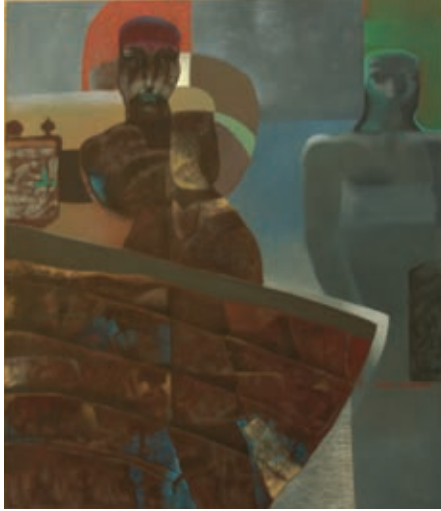


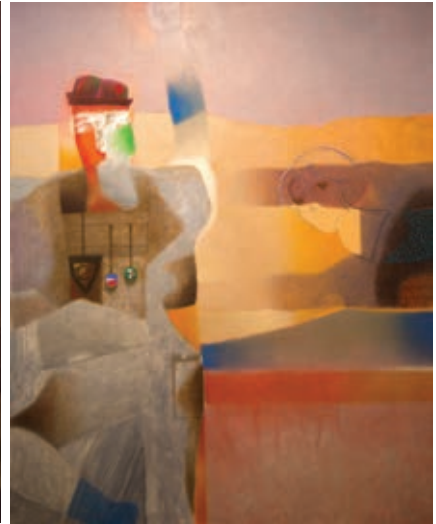
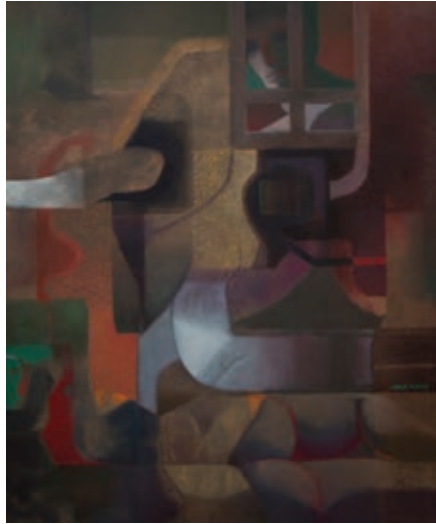
علي عاشور :

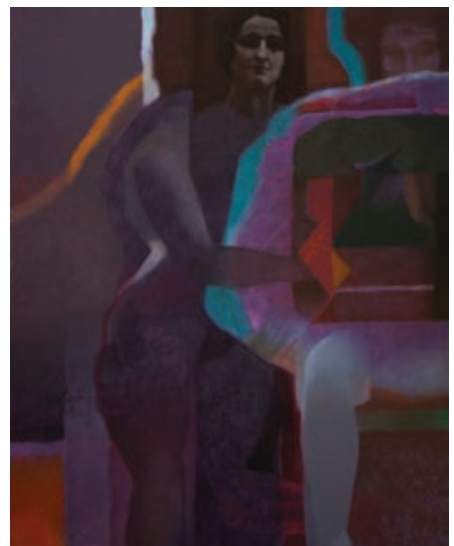
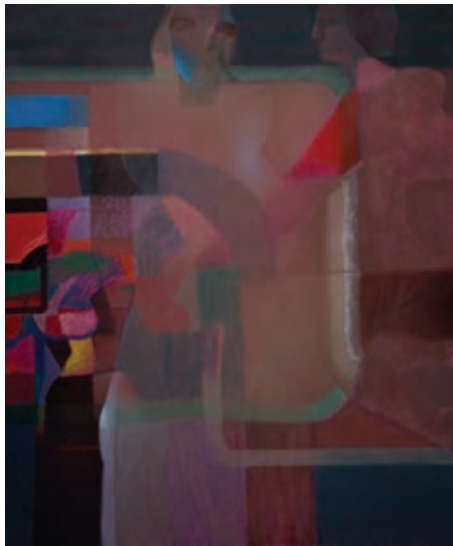
- مواليد محافظة الإسكندرية ١٩٤٦ .
- درس الفن على يد أستاذة بالإسكندرية الفنانون (كامل مصطفى، حامد عويس، سيف وانلي) .
- يشارك في الحركة التشكيلية منذ ١٩٧١ .
- أقام العديد من المعارض الخاصة بالقاهرة والإسكندرية ، وشارك في المعارض العامة والجماعية .
- شارك بعدد من المعارض التي تمثل الفن المعاصر بمصر، وفي دول مختلفة.
- حصل على منحة التفرغ لفترتين (٩٦ - ٩٨) ، (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) .
- شارك في بينالي الإسكندرية (٢٢) عام ٢٠٠٣ .
- شارك في الحركة المسرحية بمشاريع سينوغرافية لعدة مسرحيات .
- أنتج المركز القومي للسينما فيلمًا عنه عام ٢٠٠٤ إخراج عماد أرنست .
- عضو بنقابة الفنانين التشكيليين وعضو بأتيليه الإسكندرية للفنانين والكتاب .
- له مقتنيات بوزارة الثقافة - متحف الفن الحديث - دار الأوبرا .
- مقتنيات خاصة بفرنسا، أمريكا، المكسيك، النرويج، البرازيل، البرتغال، الكويت، السعودية، أسبانيا، ألمانيا .

عندما أواجه السطح ؛ فأنا لا أرسم ولا أُصوِّر بقدر ما أطارِد ذلك المجهول المراوغ القابع في أعماقه.

علي عاشور

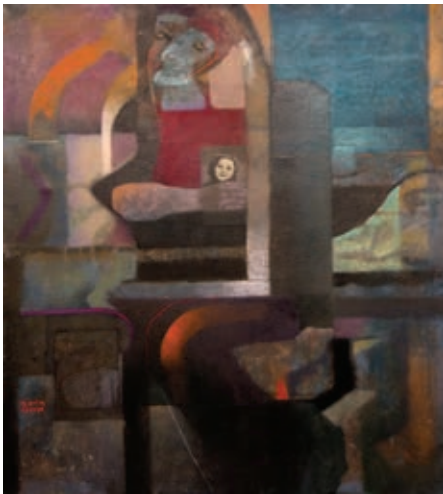












د. سوان عبد الواحد محمد
تصميم المطبوعات والإخراج الفني للكتالوج

أ/ مها حافظ
مراجع لغة عربية